عند مداخل مدن الحزن .. ترملنا

مازن شديد

سكبت شرايين دمي في خصر الارض ..
وتوضأت على الطرقات بماء الرعد ..
توزع كالمطر المتألق فوق الجزر المسحورة ..
وتوهج كالجمر دمي ..
فوق الغابات الشاسعة المقهورة ..
وأطلت كشموس تتلألأ في الليل ..
كصهيل قوافل خيل ..
من خلف الافق الواعد عيناك الواعدتان ..
تواكبها أسراب عصافير الوطن الموقوف ..
في كل عواصم أرض السلطان ..
يزينها حزن الاحزان ..
لتعلق عند منابع أنهار المدن المسبية ..
أزهارا وأساور وسيوف ..
ومناديلا تتفتح أغصانا وطيوف .
وتلملم تحت عباءتها ..
أقمارا ورسائل سرية ..

* *

وارتعشت عيناك على الافق الوردي ..
والتمعت كالبرق الفضي ..
لتقول لنا ..
(لنكتب في دفتر هذا البحر ..
وهذا النهر ..
وهذا الفجر ..
أناشيد الفرح النبوي ..
تراتيل العشق القدسي ..
وأسفار ليالي الاسر ..)
وتواعدنا ..
أن نصهل طول العمر ..
أن ندفع دمنا أول مهر ..
أن نسكب فوق حواف البهجة ..
فوق ضفاف الضوء ..
عطور النرجس والسوسن ..
والامطار العسلية ..
وتواعدنا ..
أن نعقد للارض الاعراس ..
ونقرع للشمس الاجراس ..
ونغني عند حقول الورد ..
حتى لو تمتد ..
قنطرة الدمع الى بوابة سجنك ..
أو تبحر من مرفأ حزنك ..
قوافل سفن الحراس ..
وتواعدنا ..
أن نكتب فوق الخلجان ..
فوق الريح الآتية من الوديان ..

(عند مداخل مدن الحزن ترملنا ..
وصادر جند السلطان ملابسنا ..
وأصابعنا .. ومراكبنا ..
عند مداخل مدن الحزن ..
قدمنا للسلطان الاطفال قرابين ..
ودفعنا الجزية للسلطان ..
وبايعناه .. وعانقناه ..
فعلقنا !..
عند مداخل مدن الحزن ..
تحت رياح الشطآن ..
تقطر دمنا في أكواب السلطان ..
وسامحناه .. وصافحناه ..
فأسرجنا !..
عند مداخل مدن الحزن رأيت التنين ..
يحمل أختام القرن العشرين ..
وفردا .. فردا ..
يختمنا ..
ـ وكان بهاء الوطن المنفي ..
يتلألأ تحت ردائك ..
مثل بهائك ـ ..

الكويت